

سلامة القرآن من التحريف

(21) نجد ذكراً لذلك، لا في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) المعروفة بالشقشقية، ولا في غيرها من خطبته وكلماته وكتبه التي اعترض بها على من تقدّمه، ولا في خطبة الزهراء عليها السلام المعروفة بمحضر أبي بكر، كما لم نجد أحداً من الصحابة أو من غيرهم، قد طالبهما بإرجاع القرآن إلى أصله الذي كان يُقرّأ به في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو نبّهه على حدوث التحريف ومواطنه، وفي ترك ذلك دلالة قطعية على عدم التحريف. أمّا دعوى وقوع التحريف في زمن عثمان، فهو أمر في غاية البعد والصعوبة، لأن القرآن في زمانه كان قد انتشر وشاع في مختلف أرجاء البلاد، وكثر حُفّاظه وقُرّاءؤه، وإن أقلّ مساسٍ بحرمة القرآن لسوف يُثير الناس ضدّه، ويوجب الطعن عليه وإدانته بشكلٍ قويٍّ ومعلنٍ، ولا سيما من الثائرين عليه الذين جاهرُوا بإدانته فيما هو أقلّ أهميةً وخطراً بكثير من التحريف، لكنّنا لم نسمع أحداً طعن عليه في ذلك، فهل خفيت هذه الآيات أو السور التي يُدعى سقوطها من القرآن، على عامّة المسلمين، ولم يطّلع عليها سوى أفراد قلائد؟! ولو كان ذلك لكان على أمير المؤمنين (عليه السلام) إظهار هذا الأمر، وإرجاع الناس إلى القرآن الحقيقي بعد أن صار خليفةً وحاكماً، ولم يعد ثمّة ما يمنع من ذلك، وليس عليه شيء يُنذَرُ قَدَ به، بل ولكان ذلك أظهر لحُجّته على الثائرين بدم عثمان. فكيف صحّ منه (عليه السلام) وهو الرجل القويّ الذي فُتِنَ عَيْنُ الفتنَةِ أن يهمل هذا الأمر الخطير، وهو الذي أصرّ على إرجاع القطائع التي أقطعها عثمان، وقال في خطبة له (عليه السلام): " وإِني لو وجدتُه قد تَزَوَّجَ به النساءَ ومَلَكَ به الإِماءَ لرددته، فإنّ في العدل سَعَةً، ومن ضاق عليه العدل